زيارة دراسية لميادين الأنثروبولوجيا العربية
(واقع وآفاق)

د.سليمة بلخيري- جامعة تبسة- الجزائر

الملخص :

إن الأنثروبولوجيا كعلم حديث النشأة وخاصة في العالم العربي يسعى في محاولة جادة إلى دراسة الخصائص الثقافية المادية واللامادية لهذه المجتمعات باعتبارها من البلدان التي عانت من مخلفات الاستعمار، كما أنها تحاول من جهة معايشة التغيرات الثقافية والقيمية التي تحدث في العالم في إطار ما يسمى بالغزو الثقافي القيمي الناتج عن التطور العلمي والتكنولوجي والمنطوي تحت صفة العولمة. لقد أصبح الشغل الشاغل للعديد من الباحثين الأنثروبولوجيين العرب العمل على تأسيس أنثروبولوجيا عربية واستثمارها لمعرفة المجتمع العربي بصورة أفضل.

من خلال ما سبق هل يمكن القول أن الباحثين العرب المعاصرين استطاعوا تقديم ارث تاريخي منجز من ناحية الكم والنوع في ميادين الأنثروبولوجيا الدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها من الميادين في الأنثروبولوجيا العربية، ونسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى معالجة الإشكالية التالية: ما واقع الأنثروبولوجيا في البلاد العربية، وما هي أهم الميادين التي استحوذت على الدراسات الأنثروبولوجية فيها ؟

Abstract :

The anthropology as a science nascent and especially in the Arab world is in a serious attempt to study the physical and cultural characteristics and immaterial to these communities as one of the countries that have suffered from the remnants of colonialism, it is also trying on the one hand to experience the cultural and value changes that are occurring in the world in the framework of the so-called cultural invasion value system resulting from scientific and technological development and urges involving prescription globalization. It has become the main concern of many anthropologists Arab researchers to work on the establishment of an Arab Anthropology and invest them to see Arab society better,

Through the above, you can say that the contemporary Arab researchers were able to provide a historical legacy of accomplishment of quantity and quality in the fields of religious, political, economic and other fields of anthropology in the Arab anthropology hand, we seek through this paper to address the following problem:

What is the reality of Anthropology in the Arab country, and what are the most important areas that accounted for anthropological studies where?

مقدمة:

أولا_ تعريف الأنثروبولوجيا:

من الصعوبة بمكان أن نعرف الأنثروبولوجيا تعريفا دقيقا، ونبين أهدافها ومناهجها، فقد اختلف علماء الأنثروبولوجيا في تعريف علمهم، وتصورهم له، بالرغم من اتفاقهم على العديد من الموضوعات الرئيسية، وللأنثروبولوجيا قاموس متخصص، ومع ذلك فإن الكلمات المستخدمة في القاموس مثل: المجتمع، والثقافة، والعادة، والدين، والجزاءات، والبناء، والوظيفة، والسياسة، والديمقراطية...لا تحمل نفس المعنى بالنسبة لكافة الناس.[1]

1_ لغة: إن لفظة أنثروبولوجيا anthropology هي كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: أنثروبوس anthropos ومعناه "الإنسان"، ولوجوس logos، ومعناه "علم"، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ: علم الإنسان، أي العلم الذي يدرس الإنسان.[2]

2_ إصطلاحا: تعرف الأنثروبواوجيا بأنها العلم الدي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم، وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكا محددا، وهو أيضا العلم الدي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.

وتعرف الأنثروبولوجيا أيضا بأنها: علم الأناسة، العلم الدي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة ويبدعها، والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا.[3]

إذا فالأنثروبولوجيا لا تهتم بالإنسان الفرد كما تفعل الفسيولوجيا وعلم النفس، ولكنها تهتم بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس، والناس في أحداثهم وأعمالهم، وعلى ذلك فيمكن القول إن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الجماعات الإنسانية وسلوكها وإنتاجها.[4]

3_ تعريف الأنثروبولوجيا في الوطن العربي:

الأنثروبولوجيا في البلاد العربية هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، وحددت فروع الأنثروبولوجيا في: الأنثروبولوجيا الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية.

إن الأنثروبولوجيا لم تلق لفترة طويلة ترحيبا في معظم الدوائر العلمية العربية، وقد ظل تدريسها حتى مدة قريبة محدود جدا بداخل أقسام الفلسفة، أو علم الاجتماع.

دخلت الأنثروبولوجيا إلى العالم العربي في الثلاثينات تحت أسم علم الاجتماع المقارن، وذلك على أيدي عدد كبير من علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين مثل: بريتشارد، وهوكارت، وبريسيناني، ممن تولوا التدريس في الجامعة المصرية، ثم جاء بعدهم عميد الأنثروبولوجيين في ذلك الحين راد كليف براون، الذي قام بتدريس الأنثروبولوجيا في جامعة الإسكندرية تحت اسم علم الاجتماع المقارن.

ولعل من الأسباب التي لم تسمح للأنثروبولوجيا بالانتشار كفرع من فروع المعرفة ما يشير إليه البعض من تعارض نظرية التطور الحيوي للإنسان مع التفسير الديني الذي يرى أن الإنسان مخلوق إلهي لا يمثل حلقة متطورة من أصل حيواني، إلى جانب ذلك ربما كان لارتباط مفهوم الأنثروبولوجيا تاريخيا بدراسة المجتمعات المتخلفة أو البدائية وصلتها بالاستعمار تأثيرا في التقليل من قيمة علم الأنثروبولوجيا في نظر الدوائر العلمية العربية، وخاصة في مرحلة العمل على التقدم والاستقلال لشعوب المنطقة العربية.

فمنذ الستينات كسبت الأنثروبولوجيا أرضية جديدة في العالم العربي حيث حظيت بفهم أفضل لإمكانية استخدامها لما يحقق أهداف العالم العربي في التقدم والازدهار، ونرى ذلك واضحا في تدريس مادة الأنثروبولوجية في الجامعات والمعاهد العليا بالبلاد العربية.[5]

ثانيا_ بعض المفاهيم المرتبطة بالأنثروبولوجيا: هناك بعض المفاهيم التي ترتبط باللأنثروبولوجيا ارتباطا وثيقا نذكر منها:

1_ الإثنوجرافيا: ethnography:

أول من استخدم كلمة إثنوجرافيا هم الأنثروبولوجيون الأوائل من الأوربيين، والأمريكيين وغيرهم، وتعني الدراسة الوصفية descriptive لأساليب الحياة، وقواعد

العادات والتقاليد والقيم والأعراف والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية في الحكم والأمثال والقصص الشعبي، والأهازيج، والمواويل، والأغاني الشعبية، وفنون الرثاء (فن العديد) والندب على الميت، والموالد الشعبية المرتبطة بالمناسبات الدينية والأولياء، والمناسبات القومية، فضلا عن تصوير فنون الحياة للحياة اليومية لأي شعب أو أمة أو جماعة أو مؤسسة أو جماعة عمل ثابتة في مجتمع معين، وخلال فترة زمنية محددة، وعليه يمكن القول إن المفهوم العلمي الأكاديمي للإثنوجرافيا يعني الوصف الدقيق والمترابط لأداء عناصر الثقافات والجماعات الإنسانية في مجتمع معين وزمان محدد. وبهذا التعريف تصبح الإثنوجرافيا هي الوصف الواقعي للحياة المعاشة، ولأساليب الحياة التي يمارسها أعضاء الجماعة أو أعضاء الثقافة في ذات المكان، وفي ذات الوقت.[6]

وعلم الإثنوجرافيا يمكن وصفه بأنه العلم الذي يضع خارطة نوع الحياة الاجتماعية البشرية، إنه أرشيف، أو مشروع سجلات الإمكانات البشرية، الذي يزودنا بمعارف عن التنوع الفعلي، ويتمثل القطاع الأكبر من هذا الأرشيف في صورة حزم كبيرة، وأعنى دراسات تسجيلية تؤلف كتبا عن هذا الشعب أو ذاك، والفكرة هنا هي أن أي أسلوب من أساليب الحياة هو أسلوب مركب ومتداخل الجوانب على نحو معقد ودقيق يستلزم الأمر معالجة مكثفة للكشف عن تفاصيله.

وعلاوة على هذا فإن هذه الدراسات التسجيلية إنما تنبثق بدورها من دراسة ميدانية مستفيضة وتفصيلية نسبيا أو تمثل دراسة مكثفة كجماعة صغيرة إلى حد ما، وتجرى هذه الدراسة على أساس علاقة مواجهة مباشرة تمتد لفترة قد تتجاوز الأشهر إلى السنوات، وهذا الأسلوب في البحث والتقصي يتجاوز كثيرا مجرد جمع البيانات، ذلك أنه يركز القيمة كلها في البحث الميداني ذاته باعتبار أن الخبرة الأساسية ليس مصدرها فقط المعارف الأنثروبواوجية بل و الباحثين الأنثرويولوجيين أيضا.[7]

2_ الإثنولوجيا: ethnology:

هي دراسة تهدف إلى عقد مقارنة بين الثقافات حتى نستطيع التوصل إلى ما نسميه بالعموميات universal أو إلى قوانين عامة تحكم السلوك الإنساني.[8]

وتعتبر الأثنولوجيا من أقرب العلوم إلى طبيعة الأنثروبولوجيا بالنظر إلى التداخل الكبير فيما بينها من حيث دراسة الشعوب، وتصنيفها على أساس خصائصها، وميزاتها السلالية والثقافية والاقتصادية بما في ذلك من عادات وتقاليد وأنواع المساكن والملابس والمثل السائدة لدى هذه الشعوب.(9)

وتختلف الإثنولوجيا عن الإثنوجرافيا كون الأخيرة تركز على دراسة الظاهرة دراسة أفقية في سائر المجتمعات، فعلى سبيل المثال إذا كان الباحث يرغب في دراسة تاريخ ونشأة وتطور الظاهرة اللغوية في مجتمع ما فعليه أن يدرس دراسة إثنولوجية عبر العصور في مجتمع معين، فهو هنا لا يركز على المجتمع بقدر ما يركز على دراسة الظاهرة الثقافية للغة، والتغيرات التي حدثت لها تاريخيا من حيث التركيب اللغوي، والمفردات، والمورفولوجيا اللغوية، والمعاني، والدلالات، ومنظومة الإدراك المعرفي للغة...

وغير ذلك. وبهذا تكون الدراسة الإثنولوجية للغة هي دراسة مقارنة في الزمان، أي مقارنة الحاضر بالزمان الماضي المنقضي، أي أنها دراسة مقارنة رأسية للظواهر والشعوب، أي هي مقارنة زمانية لماضي الظاهرات والثقافات مع التركيز على تطور تلك الظاهرات والعناصر الثقافية عبر التاريخ والأجيال.

أما الإثنوجرافيا فهي دراسة مقارنة في المكان space في حين يشرع الباحث الإثنوجرافي في دراسة شعب من الشعوب دراسة مقارنة مع شعب أو شعوب أخرى فإنه يركز على مقارنة الظواهر والأدوات المرتبطة بكل مجتمع على حدا، على أن تكون هذه المقارنات أفقية في المكان وفي اللحظة الآنية والزمنية في وقت واحد.(10)

3ـ اللاوجرافيا: laography:

لقد أوردتها عالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية مارجريت ميد Margrat Mead حين كتبت كتابها عن الحضارة الإغريقية وثقافاتها القديمة من منظور محتوى الثقافة الشعبية للحضارات القديمة، وإن كان مصطلح اللاوجرافيا لم يقدم في دراسات أخرى سوى ما ارتبط بالثقافة الشعبية القديمة لليونان، حيث يشير المصطلح إلى دراسة أفكار الناس، وأقوالهم وأفعالهم من منظور تاريخي بقصد اكتشاف بقايا الحضارات القديمة في

عادات الشعوب. ورغم ذلك إلا أن مصطلح اللاوجرافيا والبحث اللاوجرافي لابد مرادفا للبحث الفولكلوري رغم عناية الأول بدراسة عادات الشعوب القديمة، ففي اللاوجرافيا يكون التركيز على رواسب الإبداع الشعبي أو جزء من من مصدر بعيد لا نستطيع الوصول إليه، أما في دراسات الفولكلور لاسيما دراسة التراث فهي دراسة للميراث الشعبي العميق والثمين للشعوب، والذي لا يزال يجري في دم الشعب، ويتبع مسيرة حياته دون توقف.

فاللاوجرافيا ميدانا مستقلا لدراسة ما يفعله الناس على سبيل المثال ما يفعله المصريون من ممارسات حياتية في يوم شم النسيم من كل عام، أو ما يفعلونه في يوم عيد الحصاد من كل عام، أو الاحتفال بيوم وفاء النيل...وهكذا من الممارسات والأفعال التي يؤديها الناس لا في مصر فقط بل وفي حضارات أخرى بممارسات ارتبطت بمثل تلك الأيام الباقية، وما يمارس فيها من سلوكات.[11]

ثالثا_ أهداف دراسة الأنثروبولوجية:

خلافا لمعظم الحيوانات لا يرتبط الإنسان بمحيط خاص به، فالكرة الأرضية بكاملها هي له، ومن خلال ثقافته يتأقلم مع أوساط مختلفة، ومن خلال تكويناته البيولوجية في استطاعته اكتساب مجموعة واسعة من السلوكات المختلفة، ذلك أنه لا يتطور داخل محيط طبيعي وحسب، بل هو يتطور أيضا ومن خلال مرحلة طويلة من التعلم في وسط اجتماعي وثقافي خاص، وفي هذا البصدد يقول مارك أوجيه M.Oujih: من السخافة أن نردد القول أن الإنسان حيوان اجتماعي، بل علينا هنا أن نخلص إلى النتائج المنهجية حيث لا يمكن التطرق إلى الوضع البشري إلا بعبارات التنظيم الاجتماعي. واستنادا إلى مفهوم الأنثروبولوجيا وطبيعتها فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في النقاط التالية:

1_ وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفا دقيقا وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم في الحياة اليومية.

2_ تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان (بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي).

3_ تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان وأسباب هذا التغير وعملياته بدقة علمية، وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة وإيجاد عناصر التغيير المختلفة.

4_ استنتاج المؤشرات والتوقعات لاتجاه التغيير المحتمل في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتم دراستها، وبالتصور بالتالي إمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة.[12]

رابعا_ واقع الأنثروبولوجيا العربية:

كثيرة هي العلوم والتقنيات والصناعات التي يحتاج إليها الوطن العربي من أجل أن ينهض ويتقدم، فالنهوض لا يتم من فراغ، وإنما لابد من أدواته وآلياته واحتياجاته، وإذا كان الوطن العربي بحاجة ماسة إلى التقنية بكل أبعادها من أجل أن يظفر بمعركة المستقبل، فإنه بحاجة ماسة أن يفهم نفسه، وأن يتعرف على مشكلاته، وأن يعي وعيا منهجيا أن العلاقة بين الوطنية والقومية علاقة عضوية وجدلية، لا تنفي إحداهما الأخرى، بل إن الوطنية هي القومية، والقومية هي الوطنية، غير أن العلاقة بين الوطنية والقومية وما بينهما من تناوب أدوار حضارية، واعتمادات وظيفية متبادلة بين الأبنية الاجتماعية العربية بحاجة إلى فهم شعبي، وإلى وعي علمي ومنهجي جامعي أكاديمي بها حتى تصبح مفهومة ومدركة ومعروفة تجلياتها، وما هو كائن، وما يجب أن يكون، إلا أن هذه المعرفة تحتاج إلى أدواتها وعلومها وأبحاثها ودراساتها، وفي ظني أن العلم الأنثروبولوجي هو أحد هذه العلوم النظرية التي يحتاج إليها الوطن العربي في معرفة نفسه، لأنه العلم الذي يدرس الإنسان العربي ويتناول بالتحليل ظروفه البيئية والاجتماعية، والسياسية والثقافية والقيمية..إلخ.

والعلم الأنثروبولوجي هو العلم الذي يدرس التأثير المتبادل بين الثقافة العربية والشخصية العربية، لأن الثقافة في التحليل الأخير هي مرآة المجتمع الذي يرى فيها نفسه.[13]

خامسا_ ميادين الأنثروبولوجيا واسهام الأثروبولوجيا العربية فيها:

تتعدد وتتنوع ميادين الأنثروبولوجيا غير أننا في هذا المجال سنقتصر على أكثر الميادين التي كان للأنثروبولوجيا العربية الأثر فيها ونوردها كما يلي:

1_ الأنثروبولوجيا الثقافية والعالم العربي:

إن الثقافة هي الحياة، إنها نمط المعتقدات والأفكار، والرموز والتجارب التي نتجت عن التفاعل بين الأفراد، وبين النظم الاجتماعية، وهي تتكامل تكاملا وظيفيا وتعمل على تكيف الأفراد مع مواقف الجوع، والتوترات الجنسية، وهي تشكل الشخصيات في المجتمع، بحيث تتشابه الشخصيات في المجتمع الواحد.

وتجيب الثقافة عن تساؤلات مؤداها: كيف تعمل المجتمعات، وكيف يسلك الأفراد، وكيف يختار الأفراد شركاء حياتهم، وكيف يبنون مساكنهم، وكيف ينتظمون سياسيا، وكيف ينتجون الطعام، وكيف يتصلون مع بعضهم البعض، وكيف يتعبدون، وكيف يقتسمون العمل، وكيف يحافظون على الضبط الاجتماعي، وكيف يعبرون على أنفسهم باستخدام الأساليب الفنية؟ [14]

إن الأنثروبولوجيا الثقافية بوجه عام هي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معينة، وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكا يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع (الجماعة) المحيط به، ويتحلى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدث لغة قومه.

ولذلك فإن الأنثروبولوجيا الثقافية هي: ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الثقافة الإنسانية ويعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته وهي تدرس الشعوب القديمة كما تدرس الشعوب المعاصرة، ولهذا استطاع علماء الأنثروبولوجيا أن ينجحوا في دراساتهم التي أجروها على حياة الإنسان، سواء ما اعتمد منها على التراث المكتوب

للإنسان القديم وتحليل آثارها، أو ما كان منها يتعلق بالإنسان المعاصر ضمن إطاره الاجتماعي المعاش.[15]

وقد أدى اهتمام علماء الأنثروبولوجيا بالثقافة إلى ظهور الكثير من المصطلحات أو المفاهيم الرئيسية التي تتصل بمعالجة موضوع الثقافة والمجتمعات المحلية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الاتصال الثقافي، والتغير الثقافي، والاكتساب الثقافي، والتخلف الثقافي، وأنماط الثقافة، والثقافات الفرعية.[16]

واستنادا إلى ما تقدم يمكن القول أن الفلاسفة والمفكرين العرب أسهموا بفاعلية خلال العصور الوسطى في معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن تدخل في الاهتمامات الأنثروبولوجية ولا سيما التنوع الثقافي الحضاري بين الشعوب، سواء بدراسة خصائص ثقافة أو حضارة بذاتها، أو بمقارنتها مع ثقافات أخرى، ولكن على الرغم من اعتبارها مصادر للمادة الإثنوجرافية التي درست أسلوب الحياة في مجتمع معين وخلال فترة زمنية محددة ولاسيما العادات والقيم وأنماط الحياة، فإن الأنثروبولوجيا التي تبلورت في أواخر القرن التاسع عشر كعلم جديد معترف به لم تكن ذات صلة تذكر بهذه الدراسات ولا بغيرها من الدراسات اليونانية والرومانية القديمة.[17]

أما في الوقت الراهن وداخل الإقليم العربي، وعلى الرغم من اتساع الدراسات الأنثروبولوجية لتشمل المجتمعات البشرية المختلفة سواء في تكوينها أو في درجة تطورها ما زالت ثمة رواسب تعوق اعتمادها كعلم يبحث في مشكلات المجتمع العربي وإيجاد الحلول المناسبة لها، ولاسيما القضايا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وفي هذا المجال يقول كلاهون: الأنثروبولوجيا تضع الإنسان أمام مرآة، مرآة تمنحه صورة أوضح عن نفسه، وأقرانه، وتوضح دوافعه وسلوكه، فضلا عن دوافع الآخرين.

إن تشكيلة مجتمع المعرفة في الوقت الراهن ساقت التواصل والانتشار الثقافي إلى آفاق جديدة تتعلق بصراع الهويات والولاءات والاهتمامات، لذلك فإن الأنثروبولوجيا الأوروبية والأمريكية تستهدف الشخصية الاجتماعية العربية، ومحددها الموضوعي التدخل باهتماماتها وولاءاتها واتجاهاتها، والتحكم في جدل الثقافة العربية تمهيدا لتضليل ممنهج يستهدف الهوية

والسلوك، والتقليل من شأن الاهتمامات العربية الكبرى، وإبدالها باهتمامات ثانوية كالموضة والاستهلاك والتقليد الأعمى للغرب في الملبس والآداب الاجتماعية.

إن بعض السياسات الغربية تحاول وبسخاء تغيير الاهتمامات الثقافية العربية الهادفة إلى بلوغ الاستقلال الذي يحقق للدول العربية حرية الحركة الشعبية، والظفر بأهدافها المصيرية المتمثلة في القضاء على التخلف، والجهل والأمية والاستقلال الحقيقي بكل أبعاده البنائية الذي يدعم بإصلاحات جذرية تؤدي إلى تقوية دور الجماهير الشعبية والنهوض بالتنمية الشاملة التي تتمحور حول الذات العربية وحق الإنسان في حريته وكرامته وعدالة اجتماعية وهذه المشروعية تستند إلى أجيال محصنة بالمعرفة ومالكة للخبرة لمعرفة المستقبل العربي وحكمة لاستشراف التحديات ومصادرها تمهيدا لمجابهتها قبل وقوعها، وفي حين نعيش زمن الانشقاقات والتفكك في الحياة العربية ما زالت حتى هذه اللحظة الدراسات الأنثروبولوجية في عالمنا العربي غارقة في تقليد للدراسات الأكاديمية الغربية، عوضا عن الرقي بدراساتنا الاجتماعية والأنثروبولوجية في جامعاتنا ومعاهدنا، وتأسيس مراكز أبحاث تقوم بمهام وطنية، لكن ينبغي أيضا أن نعترف أن هناك أطروحات أعدت بأقلام عربية يشهد لها بالجدية والانتماء ناقشت مشكلات الأمة العربية من أجل حلها في إطار الممكن.[18]

إن الدراسات الأنثروبولوجية الثقافية ومنذ خمسينات القرن العشرين بعد انتهاء حقبة الاستعمار والإدارة المباشرة لبعض الدول الغربية وقعت في تحول عن تركيز الاهتمام بالمهمشين والبدائيين والمعزولين أو المختلفين عن العالم الغربي، وبدء دراسات أنثروبولوجية تستخدم المناهج والمصطلحات نفسها لدراسة ظواهر إنسانية بدلا من دراسة مجتمعات مستعمرة بعينها، وكذلك التوسع في دراسة ما عرف بدراسة المناطق كمجال لاهتمام المختصين في هذا الحقل العلمي، ومن بين المناطق التي درسها هؤلاء: العالم العربي.[19]

إن توفر المناخات الأساسية لحرية الفكير والجدل والمناقشة الموضوعية تعد من الضروريات اللازمة للانطلاق في الدراسات الأنثروبولوجية العربية، وذلك لأن العرب يحتاجون إلى دراسة معمقة لثقافتهم، كما أنهم في الوقت ذاته يحتاجون إلى دراسة ثقافات الشعوب الأخرى.[20]

إن للذات العربية خصوصيتها في القيم ومفاهيمها وعناصرها، إلا أن أهم ما تميزت به الذات العربية خصوصا في الآونة الأخيرة هو أزمة الفكر والثنائية التي تواجه العقل العربي، ورغم أن دور العرب والمسلمين عامة في تطورات الفكر والمعرفة لا ينكره أي باحث موضوعي سواء في الشرق أو الغرب، وأن نشوء العلم التجريبي الحديث والاستقراء في علوم الفلك والطب والرياضيات والكيمياء والآلة والهندسة والفيزياء والنبات والبصريات لم يكونوا من إضافات الحضارة الغربية وإنما كانوا امتدادا لما بناه المسلمون والعرب إبان نهضتهم، ورغم ذلك فإن الاستفهام دائم التكرر والطرح في كثير من المقالات والندوات والدراسات، وهو لماذا توقف العقل العربي عن الإسهام الفعال في الثورات الصناعية والعلمية والتكنولوجية التي انطلقت خلال القرون الثلاثة الأخيرة، ولماذا تحول العرب والمسلمون بصفة عامة إلى قوة جامدة تكتفي باستيراد إنجازات الآخر، وتنبهر بما يحققه المتقدمون في شتى الميادين العلمية والتكنولوجية، وتكتفي بالحديث عن أمجادها القديمة دون تجديد لتلك الأمجاد، ومع ذلك تتخذ لنفسها في إطار ثنائية الفكر القائمة على التفضيل لا المقارنة مع اللآخر صورا دفاعية متعددة، وفي تقديرنا ما هي إلا دفاعات تحمينا وتطمئننا وتواسينا عن حالة التخلف التي نعيشها مرتدين في ذلك ثوب الثنائية الفكرية التبريرية لمفهومها عن الدين والدنيا، العقل والنقل، الشمال والجنوب، الجهل والعلم، يدعمنا في ذلك استبداد الحاضر وهشاشته، وسلطان الماضي وجمود تراثيته.(21)

لا جدال في أن العولمة بأساليبها ومبادئها وأهدافها المختلفة إنما تسعى إلى تحطيم حواجز الزمان والمكان، والتفنن في القدرة على الاختراق إلى حيث توجد أماكن الانغلاق الثقافي القيمي أينما وجدت، فإذا تحقق للعولمة هذا فهو إنجاز لها، وإذا لم يتحقق فهو إخفاق لها، ومن ثم عليها معاودة المحاولة حتى تصل إلى مآربها بشتى الطرق والوسائل، ويبرهن ذلك ما في العولمة وتاريخها، وينبئ مستقبلها بأشياء ونتاجات ثقافية وسلوكية قد لا يتصورها عقل إنسان، والشئ المؤكد طرحه في هذا السياق أن العولمة ونتائج إبداعاتها إنما وإن كانت تأثيراتها تقع على مجتمع وأماكن الاختراع والإبداع والابتكار لوسائل الحياة الجديدة لنفسها إلا أنها في الوقت ذاته تكون تأثيراتها أشد وطأة وربما بطشا على مجتمعات إنسانية أخرى،

وثقافات تقليدية أخرى لم يكن لها اليد والحيلة والمشاركة في إيجاد تلك الصياغة الثقافية والسلوكية الجديدة، كما أن لكل مجتمع في نفس الوقت ثقافته الخاصة، والتي توصف أحيانا بالتقليدية، نظرا لشدة خصوصيتها والتي تتشكل من مجمل الأساليب الحياة فتتداخل مكوناتها وعناصرها من القيم والرموز والأخلاق والمعتقدات والمفاهيم والأمثال والتعابير والمعايير والتقاليد والأعراف والعادات والوسائل والمهارات، والآداب والتصرفات، بالإضافة إلى الإبداعات التعبيرية من فن وأدب وموسيقى ورسم ورقص ونتاج فكري في مجالات العلوم والفلسفات والمذاهب والأيديولوجيات والعقائد والنظريات وكافة ما يشمل السلوكات الإنسانية ومنتجاتها، ولا شك أن تلك العناصر تتداخل مع بعضها البعض بحيث لا يجوز أو يصعب الفصل بينها وفي النهاية تشكل الثقافة العامة لشعب ما.[22]

من هنا نجد الثقافة العربية محكومة بعلاقتين الأولى رأسية مستمدة من التراث العربي الإسلامي، وهي مسلم بها ولا جدال فيها، والثانية أفقية وهي الدخول الإرادي أو اللاإرادي في دائرة التعامل والتفاعل مع جوانب الثقافة والفكر الوافد، ومن هنا يجب أن يكون التقابل والإلتقاء في التعامل نقديا من أجل مزيد من التعرف على تلك الثقافات في بيئاتها وتاريخها ومفاهيمها وأهدافها ومن ثم استقدامها من عدمه بشرط أن تستنبت عند الأقدام في تربيتنا الثقافية العربية، وفي هذا تحاشي لاتهامنا بأننا نستورد لنستهلك لا نغرس أو نستنبت.[23]

2ـــ الأنثروبولوجيا الإقتصادية والعالم العربي:

وتقترح الأنثروبولوجيا الاقتصادية التي كان يمثلها في فرنسا كل من كلود ميلاسوكس Claude Meillassoux وموريس كودلير Maurice Godelier وفي الولايات المتحدة كارل بولاني Karl Polanyi ومارشال سالينس Marshal Sahlins نسقا نظريا لدراسة وفهم طبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات الما قبل رأسمالية أو ما يسمى خطأ بالمجتمعات البسيطة أو البدائية.[24]

2_1_ تعريف الأنثروبولوجيا الاقتصادية:

تعددت تعريفات الأنثروبولوجيا الاقتصادية بتعدد العلماء الذين تناولوها بالتعريف غير أن معظم التعريفات تدور حول التعريف الإجرائي القائل بأن الأنثروبولوجيا هي: " أحد فروع الدقيقة والمتخصصة في الأنثروبولوجيا العامة تهتم بدراسة الجوانب الاجتماعية في الحياة الاقتصادية، كما تهتم بدراسة النواحي الاقتصادية في الحياة الاجتماعية.[25]

إن الأنثروبولوجيا الاقتصادية تدرس في نفس الوقت البنية الحالية لهذا النوع من المجتمعات والسيرورة التاريخية التي أنتجتها مستغنية عن مفاهيم الأنثروبولوجية التقليدية من مفهوم التطور ومفهوم الوظيفة وتعوضها بمفاهيم أكثر إجرائية مثل مفهوم القطيعة ومفهوم السيطرة ومفهوم الانتقال.

وهناك ثلاثة إشكاليات نظرية كانت محل اختلاف بيم الباحثين المنتمين لحقل الأنثروبولوجيا الاقتصادية نجملها في العناصر التالية:

أ_ أهمية كل من قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج:

ونقطة الاختلاف هنا تتعلق بمعرفة العامل الذي يؤثر على النظام الاجتماعي ككل، أو ما يعرف بنمط الإنتاج، وله الدور الحاسم في إحداث التغيير الاجتماعي.

ب_ تملك وسائل الإنتاج:

هناك من الباحثين من يعتبر أن التناقض بين الفئات الاجتماعية هو العنصر الفعال في إحداث قطيعة داخل النظام الاجتماعي في المجتمعات البسيطة. إن هذا التناقض لا يرتبط بتملك وسائل الإنتاج من عدمه بل يهم نوعية العلاقات التي تربط الفئات الاجتماعية وهو مكون أساسي لكل تشكيلة اجتماعية فهناك من يولى الأهمية لفهم التغير الاجتماعي إلى وسائل الإنتاج (التقنية ووسائل العمل) طبيعتها ودرجة تقدمها وشكل تملكها والعلاقة بين من يمتلكها ومن يوظفها (علاقات الإنتاج). إن التقنية توحي أن التغير لا يتم دائما بفعل عوامل داخلية بل يمكن أن يحدث نتيجة الاحتكاك الثقافي، أو التواجد الأجنبي كما هو الحال بالنسبة للاستعمار بأشكاله، وعناك عوامل داخلية لا ترتبط بالصراح داخل البنية

الاجتماعية بقدر ما ترتبط بمعطيات طبيعية أو مورفولوجية كالنمو الديمغرافي أو العوامل المرتبطة بالمناخ.

ت_ القرابة:

إن القرابة تلعب دورا أساسيا في المجتمعات القبلية وهناك من الباحثين من يعتبرها بمثابة العامل الأساسي الذي يحدد الملامح الاجتماعية والسياسية للمجتمعات التي يهتم بها البحث الأنثروبولوجي، لكن الاتجاه المعروف بالأنثروبولوجية الاقتصادية يضيف أنها لا يمكن أن تقوم بهذا الدور بمنأى عن تدخل العوامل الاقتصادية وبالخصوص قوى الإنتاج.(26)

2_2_ طبيعة الإنتاج والنظم الاقتصادية في المجتمعات البدائية والعالم العربي:

لا يخلو المجتمع الإنساني من النظم الاقتصادية مهما كانت درجة تخلفه أو بدائيته، فالإنسان يأكل ليعيش، والإحساس بالجوع يدفعه للبحث عن الطعام وبفضل الطعام مع توافر شروط أخرى يستمر جسم الإنسان حيا، وتتوفر لديه الطاقة اللازمة لحركته وأنشطته.(27) مما يستلزم العمل من اجل الإنتاج.

وهناك عدة تعريفات للإنتاج منها أن الإنتاج هو: الطرق المختلفة التي يستخدمها أعضاء المجتمع للحصول على احتياجاتهم من المواد التي نوجد في البيئة، ويتضمن مفهوم الإنتاج مجموعة من الأنشطة تبدأ من جمع الثمار والصيد والبستنة والعمل اليدوي وعمليات التنظيم الصناعي في أرقى أشكالها.(28)

فالإنتاج هو ذلك النشاط الاقتصادي الذي يتدخل فيه الإنسان ليوفر ما يسد حاجاته عبر أدوات ومواد، وتختلف هذه الأدوات من مجتمع لآخر، ومن جيل إلى آخر، إذ تميل المجتمعات التي تعيش في الغابات إلى الاعتماد على الصيد في حين تعتمد تلك التي تقطن السهول إلى ممارسة أنشطة البستنة وفلاحة الأرض، أما بالنسبة للأدوات المستخدمة فإنها مرتبطة بالجيل فمجتمعات العصور الحجرية تعتمد على الأدوات الحجرية، في حين تعتمد المجتمعات الزراعية على الأدوات الخشبية، لكن في المجتمعات الصناعية تختلف أدوات

الإنتاج وكذلك ينتشر فيها نمط تقسيم العمل وهو الآخر مرتبط بعامل التكنولوجيا وتسخير الطاقة بحيث أنه منذ الثورة الصناعية أخذ المجتمع يتحول في نمطه وفي طريقة إنتاجه ونظمه الاقتصادية.[29]

ولقد عرفت المجتمعات الإنسانية تنوعا في النظم الاقتصادية من بينها الاقتصاد الآمر، والاقتصاد المختلط، اقتصاد السوق الحر، واقتصاد السوق الحديث. هذا الأخير الذي ولد في حقبة الثمانينات، وهو عبارة عن رؤية اقتصادية جديدة للمؤسسات المالية الدولية لتخليص الدول الآخذة في النمو من براثن الفقر، ومعالجة الآثار السلبية التي عانتها جراء تطبيق النظم الاقتصادية الفاشلة لدول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي وهي بمثابة وصفة لوضع الدول النامية على طريق الاصلاح الاقتصادي والهيكلي الذي تجريه على مؤسساتها القومية خلال القرن العشرين ويقوم هذا النظام على عدة أسس هي:

أ_ الأخذ بمفاهيم اقتصاد السوق والاتجاه نحو تشجيع القطاع الخاص.

ب_ توسيع قاعدة الملكية الخاصة من خلال تطبيق برنامج الخصخصة.

ت_ الاعتماد على أدوات السياسات الاقتصادية الكلية في إحداث التحول الاقتصادي المطلوب.

ث_ تحويل الموارد الاقتصادية من القطاعات الأقل كفاءة إلى الأكثر كفاءة.[30]

وبظهور الاهتمام بمشكلات الدول النامية اكتسبت هذه الاعتبارات أهمية كبيرة فكثير من برامج المساعدات الاقتصادية وكذلك السياسات الاقتصادية للدول النامية قد ظلت تتحدد وتصاغ استنادا إلى افتراض مؤداه أن اتساع ونمو النظم الاقتصادية طبقا للنموذج العربي سوف يحقق الأهداف المرغوبة للتنمية الاقتصادية على أن الإخفاق الكبير الذي منيت به هذه البرامج قد أثارت التساؤل مرة أخرى عما إذا كان الخطأ يتمثل في النظريات أو النماذج الاقتصادية المستخدمة أم يتمثل في قلة الاهتمام بالأشكال المختلفة التي تربط بمقتضاها النشاطات الاقتصادية بالبناءات أو الأنساق الاجتماعية المختلفة.[31]

إن ما يميز المرحلة الراهنة التي تعيشها البلدان النامية (ومنها العربية) ويميز آفاق تطورها هو أن الإمبريالية لم تعد قائمة كما في السابق على ممارسة سياستها التوسعية في الدول المستقلة الفتية، الأمر الذي اضطرها للمناورة ولتغيير أشكال وأساليب السياسة، وللتعاون مع الدول المذكورة هذا من جهة أما من جهة ثانية فإن البلدان النامية لا تزال حتى الآن على إعادة بناء بنيتها الاقتصادية_الاجتماعية، وعليه لا تستطيع هذه البلدان أن تحزم أمرها في تصفية الاستغلال نهائيا، لأنها لا تزال بمثابة شركاء تابعين غير متكافئين في نظام الاقتصاد الرأسمالي العالمي، قد يكون هناك تغيير في أشكال هذه التبعية، أو تفاوت في درجات الاستغلال ولكن حتى واقع تحقيق هذه البلدان لإنجازات معينة في مواجهة الإمبريالية لا يجيز القول أنها أزالت هذه التبعية وهذا ينطبق بشكل مباشر على بلدان الشرق العربي المنتجة للنفط. إن البلدان العربية المنتجة للنفط تملك أفضليات معروفة بالمقارنة مع الدول النامية الأخرى بمعنى أنها تحوز الآن القاعدة المالية اللازمة وهي العائدات النفطية الضخمة.[32]

إن الدول التي اختارت طريق التأميم الفعلي الذي سيضمن للدولة إشرافها الحقيقي على مواردها الطبيعية هي الجزائر والعراق، ويتركز سعي هاتين الدولتين على استخدام النفط كنقطة انطلاقة لتطورهما فعلى أساس استخدام العائدات النفطية تحققان تنويع اقتصادهما التدريجي ليكون قادرا بعد انتهاء العصر النفطي على القيام بدوره من دون العائدات النفطية، وهناك دول أخرى مثل السعودية، والكويت، وقطر فضلت شراء الامتيازات الأجنبية تدريجيا، إن مثل هذه السياسة التي تعتبر في الواقع خطوة إلى الأمام بالمقارنة مع تسلط الاحتكار المطلق لا تمت بصلة إلى التأميم الفعلي، لأن هذا لا يعني حتى في حال امتلاك أسهم الشركات مئة بالمئة سوى الإشراف الجزئي على نشاطات الشركات المافوق قومية ولا سيما في مجال استخراج النفط.[33]

إن أهمية النظام الإقتصادي تزداد بمرور الوقت في أي مجتمع إنساني سواء كان بدائي بسيط أو صناعي حديث للوفاء بمتطلبات المعيشة التي لا يمكن توفيرها إلا من خلاله، فإنتاج السلع، والمواد المختلفة التي تحتاجها الجماعة هي ركن هام في النظام الاقتصادي

والسكن والراحة والاطمئنان، ويوفرهما النظام الاقتصادي، وهذا الأخير متعدد الأنشطة فهو يشمل الإنتاج والتداول والتبادل والتوزيع والاستهلاك، وهذه جميعها إذا لم تتحقق بأسلوب عادل وصادق وأمين سوف لن تحقق للإنسان ما يتمناه إذ ستشوبها الصراعات والمشاكل.[34]

2_3_ ضرورة الأنثروبولوجيا العربية الناقدة:

إن هذه الوضع التي يعيشها العالم العربي تستدعي وجود أنثروبولوجيا ناقدة للوضعين الثقافي والاقتصادي، فالعلم الأنثروبولوجي النقدي في مدرسته العربية عندما يرد الاعتبار للعوامل المحلية والوطنية في تفسير الحياة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها يستطيع أن يرى بوضوح لا لبس فيه أن الوحدة العربية تمثل حالة مستقبلية قائمة وموجودة داخل الحياة العربية، فهي مرة تشكل حاجة للتخلص من التخلف التاريخي، وهي مرة ثانية تمثل استجابة للتخلص من هذا التخلف وتجاوزه، وهي أيضا تمثل حالة وطنية عندما يحتاج أي قطر عربي للمساعدة والعون من قطر عربي آخر أو من أقطار عربية في مجموعها، وهي مرة أخرى تمثل حالة قومية عندما يجد الوطن العربي أنه يشكل حالة اقتصادية وسياسية وثقافية متكاملة، وإن مقومات هذا التعامل قائمة بكل أصنافها ومضامينها داخل الحياة العربية، وفي هذه الحالات جميعها تمثل الوحدة العربية الشرط الأساسي لبلوغ هذه العوامل فعلها الحضاري في قلب الحياة العربية، خاصة أن الألفية الثالثة قالت كلمتها الأخيرة بأن لا حياة في هذه الألفية والألفيات القادمة إلا للتجمعات الكبرى، والوحدة العربية هي التجمع الكبير الذي يمثل قدر هذه الألفية.

إذا يمكن القول أن الحالة الوطنية مثلت مرة حاجة ومرة ثانية استجابة، وهكذا فإن القومية مرة شكلت حاجة ومرة شكلت استجابة لأن الحالتين الأولى والثانية بينهما مستويات من الاعتماد الوظيفي المتبادل والأدوار الحضارية ما يغني الحياة العربية ويقرر أن الوحدة العربية تقرر على الدوام حالة مستقبلية.[35]

الخاتمة:

إنه ورغم المجهودات العظيمة المبذولة في سبيل التأسيس للأنثروبولوجيا العربية في كل مناحيها الثقافية والاقتصادية وحتى السياسية نرى أن،هناك نقص بل شح في المادة العلمية التي تخدم هذه المناحي بالمقارنة مع الدراسات الأجنبية المجرات في نفس السياق في مناطق جغرافية واسعة من العالم وبل وفي العالم العربي.

فالأنثروبولوجيا في الوقت الذي تتخبط فيه العالم العربي للدفاع عن نفسه ضد الغزو القيمي والإعصار الاقتصادي الغربي أضحت علما ضروريا أكثر من ذي قبل وذلك للحفاظ على أصالتها ومعاصرة التغيرات الحاصلة في العالم اليوم مع نقل تراثها للأجيال اللاحقة، كما أن الضعف الاقتصادي في هذه البقعة من العالم تفرض عليها التنسيق مع علم الاقتصاد من أجل البقاء ورفع التحدي لان الحقب الزمنية القادمة سيكون الوقع فيها للثورات الاقتصادية أكثر من أي نوع من الثورات الأخرى لذلك يتحتم على العالم العربي إجراء تكتل مع ذاته لان عالمنا اليوم هو عالم تكتلات.

قائمة المراجع:

1_ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية_ مصر، طبعة 3، سنة 2010 .

2_ سيدي دريس عمار، **الأنثروبولوجيا وجغرافية السكان**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، طبعة 1، سنة 2015.

3_ زينب حسن زيود، **الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا، واجتماعيا، وحضاريا**، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، طبعة 1، سنة 2015.

4_ محمد عباس إبراهيم، **الأنثروبولوجيا الميدانية الإجراءات والتطبيقات**، دار المعرفة الجامعية طبع ونشر وتوزيع، الإسكندرية_ مصر، دون طبعة سنة 2014.

5_ فاروق محمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار المعرفة الجامعية طبع ونشر وتوزيع، الأسكندرية_ مصر، دون طبعة، سنة 2015.

7_ سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم، **الأنثروبولوجيا الاقتصادية**، دار المعرفة الجامعية طبع ونشر وتوزيع، الإسكندرية_مصر، دون طبعة، سنة 2015.

8_ عامر مصباح، **المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة_ مصر، دون طبعة، سنة 2010.

9_ جماعة من الاختصاصيين السوفيات، **خصائص وميزات التطور الاجتماعي والسياسي للبلدان العربية في الخمسينيات والسبعينيات**، ترجمة إخلاص على، دار الفرابي، بيروت_لبنان، دون طبعة، سنة 1986.

المراجع والهوامش:

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية_ مصر، طبعة 3، سنة 2010 ص:03

[2] سيدي دريس عمار، **الأنثروبولوجيا وجغرافية السكان**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، طبعة 1، سنة 2015، ص:19.

[3] زينب حسن زيود، **الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا**، واجتماعيا، وحضاريا، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، طبعة 1، سنة 2015، ص: 24

[4] حسين عبد الحميد رشوان، **مرجع سابق ذكره**، ص: 03

[5] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 30_31

[6] محمد عباس إبراهيم، **الأنثروبولوجيا الميدانية الإجراءات والتطبيقات**، دار المعرفة الجامعية طبع ونشر وتوزيع، الإسكندرية_ مصر، دون طبعة سنة 2014، ص ص: 62_63

[7] فاروق محمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار المعرفة الجامعية طبع ونشر وتوزيع، الأسكندرية_ مصر، دون طبعة، سنة 2015، ص:29

[8] **المرجع نفسه**، ص: 28

[9] سيدي دريس عمار، **مرجع سابق ذكره**، ص: 83.

[10] محمد عباس إبراهيم، **مرجع سابق ذكره**، ص:60.
[11] **المرجع نفسه**، ص: 60
[12] سيدي دريس عمار، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 23_24
[13] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 378_379
[14] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 64_65
[15] سيدي دريس عمار، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 68_69.
[16] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 61_62
[17] سيدي دريس عمار، **مرجع سابق ذكره**، ص: 38
[18] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 376_377
[19] **المرجع نفسه**، ص ص: 371_372
[20] **المرجع نفسه**، ص: 378
[21] فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 288_289
[22] **المرجع نفسه**، ص ص: 148_149
[23] فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، **مرجع سابق ذكره**، ص: 256.
[24] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص: 214.
[25] سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم، **الأنثروبولوجيا الاقتصادية**، دار المعرفة الجامعية طبع ونشر وتوزيع، الإسكندرية_مصر، دون طبعة، سنة 2015، ص: 21
[26] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص ص: 214_215
[27] حسين عبد الحميد رشوان، **مرجع سابق ذكره**، ص: 171
[28] عامر مصباح، **المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة_ مصر، دون طبعة، سنة 2010، ص: 248.
[29] **المرجع نفسه**، ص: 248
[30] سلوى السيد عبد القادر، محمد عباس إبراهيم، **مرجع سابق ذكره**، ص: 51
[31] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص: 219.
[32] جماعة من الاختصاصيين السوفيات، **خصائص ومميزات التطور الاجتماعي والسياسي للبلدان العربية في الخمسينيات والسبعينيات**، ترجمة إخلاص على، دار الفرابي، بيروت_لبنان، دون طبعة، سنة 1986، ص:
[33] **المرجع نفسه**، ص: 34.
[34] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص: 220.
[35] زينب حسن زيود، **مرجع سابق ذكره**، ص: 383.